دراسات تجديدية فِي أصول الْحَدِيْث : التفرد

التَّفَرُّدُ في اللغة :

مأخوذ من الفعل الثلاثي المزيد بحرفين (تَفَرَّدَ) .

يقال : فَرَدَ بِالأمر والرأي : انْفَرَدَ ، وفَرَدَ الرجلُ : كَانَ وحده مُنْفرداً لا ثاني مَعَهُ . وفَرَّدَ برأيه : اسْتَبَدَّ .

وَقَدْ أشار ابن فارس [1] إلى أن تراكيب هَذَا الأصل واشتقاقاته كلها تدل عَلَى الوحدة . إِذْ قَالَ : ((الفاء والراء والدال أصل صَحِيْح يدل عَلَى وحدة . من ذَلِكَ : الفرد وَهُوَ الوتر ، والفارد والفرد : الثور المنفرد ...)) [2] .

التفرد في الاصطلاح :

[illegible]

عرّف أبو حفص الميانشي [3] الفرد بـأنه : مـا انفـرد بروايته بعض الثقات عن شـيخه، دون سـائر الـرُّوَاة عـن ذَلِكَ الشيخ [4] .

ويظهر من هَذَا التعريـف بعـض القصـور فـي دخـول بعض أفراد المُعَرَّف في حقيقة التعريف ، إِذْ قَصَرَه عَلَـى انفراد الثقة فَقَطْ عن شيخه [5] .

وعرّف الدكتور حمزة المليباري التفـرد وبيّـن كيفيـة حصوله ، فَقَـالَ : ((يـراد بـالتفرد: أن يـروي شـخص مـن الرُّوَاة حديثاً دون أن يشاركه الآخرون)) [6] .

وهذا التعريف الأخير أعم مـن التعريـف الأول ، فـإنه شامل لتفـرد الثقـة وغيـره ، وعليـه تـدل تصـرفات نقـاد الْمُحَدِّثِيْنَ وجهابذة النـاقلين ، ولقـد كـثر فـي تعـبيراتهم : حَدِيْث غريب ، أو تفرّد بِهِ فُلاَن ، أو هَذَا حَدِيْث لا يعرف إلا من هَذَا الوجه ، أَوْ لا نعلَمه يروى عن فُلاَن إلاّ من حَـدِيْث فُلاَن ، ونحوها من التعبيرات [7] .

[illegible]

ولربما كَانَ الحامل للميانشي عَلَى تخصيص التعريف بالثقات دون غيرهم ، أن رِوَايَة الضعيف لا اعتداد بِهَا عِنْدَ عدم المتابع والعاضد . ولكن من الناحية التنظيرية نجد الْمُحَدِّثِيْنَ عِنْدَ تشخيصهم لحالة التفرد لا يفرقون بَيْنَ كون المتفرد ثقة أو ضعيفاً ، فيقولون مثلاً : تفرد بِهِ الزهري ، كَمَا يقولون : تفرد بِهِ ابن أبي أويس [8].

وبهذا المعنى يظهر الترابط الواضح بَيْنَ المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ، إِذْ إنهما يدوران في حلقة التفرد عما يماثله .

والتفرد ليس بعلة في كُلّ أحواله ، ولكنه كاشف عن العلة مرشد إلى وجودها ، وفي هَذَا يقول الحافظ ابن رجب الحنبلي : ((وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولون في الْحَدِيْث إذا تفرد بِهِ واحد – وإن لَمْ يروِ الثقات خلافه - : إنه لا يتابع عَلَيْهِ .ويجعلون ذَلِكَ علة فِيْهِ ، اللهم إلاّ أن يَكُوْن ممن كثر حفظه واشتهرت عدالته وحديثه كالزهري ونحوه ، وربما يستنكرون بعض تفردات الثقات الكبار أَيْضاً ولهم في كُلّ حَدِيْث نقد خاص ، وليس عندهم لِذَلِكَ ضابط يضبطه)) [9] .

ومعنى قوله : ((ويجعلون ذَلِكَ علة)) ، أن ذَلِكَ مخصوص بتفرد من لا يحتمل تفرده، بقرينة قوله : ((إلا أن يَكُوْن ممن كثر حفظه ...)) ، فتفرده هُوَ خطؤه ، إِذْ هُوَ مظنة عدم الضبط ودخول الأوهام ، فانفراده دال عَلَى وجود خلل ما في حديثه ، كَمَا أن الحمّى دالة عَلَى وجود مرض ما ، وَقَدْ وجدنا غَيْر واحد من النقاد صرح بأن

---

[8] () [illegible] ([illegible]) [illegible] : [illegible] .

[9] () [illegible] .

تفرد فُلاَن لا يضر ، فَقَدْ قَالَ الإمام مُسْلِم : ((هَذَا الحرف لا يرويه غَيْر الزهري ، قَالَ : وللزهري نحو من تسعين حديثاً يرويها عن النَّبِيّ))

[illegible]

[illegible]

" [illegible] " [illegible] : [illegible]

[illegible] : [illegible]

[illegible] (([illegible] (٤٧).

[illegible] : [illegible])) [illegible]

[illegible] (([illegible] (٤٨).

[illegible] — [illegible] — [illegible] :

[illegible] : [illegible] :

[illegible] — [illegible] —

[illegible]

. [illegible]

[illegible] . [illegible]

[illegible] – [illegible] – [illegible]

[illegible] (٤٩).

---

(٤٧) [illegible] ([illegible]) [illegible] /[illegible] .

(٤٨) [illegible] /[illegible] –[illegible]/[illegible] . [illegible] : [illegible] /[illegible] — [illegible] ([illegible]) [illegible] ([illegible]).

(٤٩) [illegible] .

[illegible] : [illegible]

[illegible]

[illegible] (٢٤) [illegible] .

[illegible] :

[illegible] : [illegible] : [illegible] (٢٥) [illegible] .

[illegible] : [illegible] : [illegible] .

[illegible] (٢٦) [illegible] .

[illegible] .

[illegible]

[illegible] — [illegible] — [illegible] .

[illegible]

---

(٢٤) [illegible] : [illegible] : [illegible] : [illegible] .

(٢٥) [illegible] : [illegible] : [illegible] : [illegible] .

(٢٦) [illegible] : [illegible] : [illegible] : [illegible] .